İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

MİLLETLERARASI TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK SEMPOZYUMU

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP

İSAV

İSLÂMÎ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.

Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

الشيعة

من القرن العاشر الى القرن العشرين

(ملخص البحث)

الأستاذ الدكتور: اسماعيل آقا

بعد الحوادث الهامةالدموية الأولي بدأ بنو علي بقضاء اوقاتهم في المدينة بعيداً عن الاحداث السياسية. ولم يصروا على مدعاهم وتركوا ساحة الجدال لبني عباس. وبعد البلوغ الي الغاية والمرام أفترق طريقها.

ففي الفترات الأولى انتقل التشيع الى ايران بواسطة العرب المتنقلين من كوفة الى قوم، فوجد التشيع المناخ الملائم بين الايرانيين، فغدى (قوم) مركزاً للتشيع ولم يكن اكثرية اهاليها من العرب . وبعد دفن بنت الإمام موسى الكاظم واخت الإمام علي الرضا فيها، اكتسبت المدينة قدسية، وبدفن الإمام علي الرضا في المشهد – وهو الإمام الوحيد المدفون في ايران – اشتهرت هذه المدينة ـ مشهد ـ وتطورت اكثر فاكثر..

وقد بدأت الوحدة السياسية للخلافة خلال القرن التاسع بالانحلال، حيث كان فرع من الأمويين يحكمون في اسپانيا بصورة مستقلة، وكان شمال افريقيا بعيداً عن السيطرة والأنضباط. وكان بنو طولون مرتبطين بمركز الخلافة شكلاً في مصر، ومن جانب اخر التحق بالطاهريين الذين كانوا يدفعون قليلاً من الضرائب لخليفة بغداد، الصفاريون والسامانيون ايضاً، ولم يُدخل اهالي ديليم وگلان تحت الإمرة والحكم بصورة تامة في اي وقت من الأوقات. وفي زمن الخلفية هارون الرشيد استمرت اشاعات الزيدية والعلوية ضد ادارة الخليفة وحكمه.

فبمرور الزمن بدأ الحكام المحليون في هذه البلاد باتساع رقعة حكمهم حتى اصبحوا حكاماً. فاصبحت سلالة الزيارية هي أطول سيطرة خلال الفترة (٩٢٨ – ١٠٤) من بين السلالات التي ظهرت في هذه المنطقة حتى انهم حكموا فترة من الزمن (ري) و (اصفهان). وباحتلال البويهيون بغداد سنة ٩٤٥ من قبل انصار الإمام الثاني عشر دخل العباسيون بمأزق اكبر. فالبويهيون الذين احتلوا

الفارس، والكرمان والجبال والعراق ومناطق الاعاجم حكموا طوال ١١٠ سنة. واداروا الخلافاء حسبما يريدون. فمع انهم حددوا تصرف وادارة الخلافاء وضيقوها ايما تضييق، إلا أنهم لم يتشبثوا يوماً برفع الخلافة. بل انهم سعوا بنشر وتأصيل عادات واعراف الشيعة في المناطق الواقعة تحت حكمهم وتثبيت اسس التشيع. فبدأت مراسيم المحرم في هذه الفترة، فاعلن معز الدولة سنة 963 العشر الأوائل من شهر محرم مأتماً عاماً، واحدث للشيعة الحِداد وابتكر اساليب ايذاء الأنفس ولطم الخدود والوجوه الى أن تدمى.

فيعتبر القرن العاشر عصر ازدهار للشيعة قياساً للعصور السابقة. لأن العباسيين فقدوا سطوتهم وظهر من الأمراء من يذود عن الشيعة في الأوساط، وتمتع الشيعيون بمطلق الحرية في المناطق الواقعة تحت حكم البويهيون ومن ضمنها بغداد. ولم يبق لهم غير المشادة والاشتباك مع اهل السنة. فالبويهيون هم اولى سلالة رفعت من شأن الإئمة وبجلوهم ايما تبجيل ووفروا الفرصة لتوسع الشيعة الإمامية.

فاصبحت الغيبة الكبرى التي بدأت سنة ٩٤٠ ، والبويهيون الذين استولوا على السلطة سنة 945 فرصة لتطور الشيعة في مجال الحديث والكلام والفقه تطوراً كبيراً، وغدت سبباً لكتابة مجلدات كثيرة من المؤلفات.

فالدولة الإسماعيلية الفاطمية – الذين ادعوا انهم انحدروا من نسل الإمام علي وظهروا في شمال افريقيا قبل حكم البويهيين لإيران وعراق بفترة يسيرة – بدأوا بالتوسع والنزوح من مصر الى سوريا، واخذوا على عاتقهم المحافظة على الحجاز، حتى وصلوا ذروة سطوتهم وقوتهم خلال فترة (1036 – 1094) أثناء سلطة الخليفة المنتصر الطويلة.

لقد ظهر الأتراك كقوة جديدة في العالم الإسلامي المتضمن الحكم الشيعي، خلال الفترة التي فقد فيها خلفاء العباسيين نفوذهم واصبحوا معرضاً لتهديد عظيم. فبعد تأسيس الدولة السلجوقية (1040) أثناء سلطة الخليفة المستنصر الطويلة.بفترة قليلة (في ١٠٤٣) ارسل الخليفة العباسي الفقيه المشهور ماوردي كرسول الى طغرول بك، وقد تكررت هذه الدعوات فيما بعد ايضاً، وذلك لأن علاقات الخليفة كانت متدهورة مع البويهيين والفاطميين الشيعيين ايضاً.

واخيراً سار السلطان طغرل بك بعد دعوات ملحة من الخليفة العباسي الي بغداد سنة 1055، وكان السلطان السلجوقي مصراً علي ان يكون حاكماً على العالم الإسلامي وان يكسر شوكة الشيعيين ويزيل تهديداتهم، وبمجئ السلجوقيين انتهى حكم البويهيين. ولم يمنح السلجوقيون الخليفة حق الحاكمية عدا سلطته الدينية. لذا افترق الدين عن الدولة واصبح كلٌ منهما في ايادٍ مختلفة،

وانتهت حاكمية البويهيين، حلت مسألة آرسلان بساسيري، وكسرت نفوذ الفاطميين، وانزل ضربة قاصمة على ظهر البزنطينة التي اخرجت المسلمين من الاناضول الجنوبي والشرقي، واصبحت حاكمة من جديد على سوريا. وتم كل هذا النصر لأهل السنة تحت حماية وظل السلجوقيين.

فاقام السلجوقيون بهذا الوحدة الإسلامية وجمعوا أهالي البلاد تحت راية اهل السنة في الأمصار كافة عدا شمال افريقيا، فاكسبت هذه الوحدة العالم الإسلامي حيوية ونشاطاً. وقد منح المذاهب والحركات الدينية الأخرى – غير اهل السنة – تسامحاً واسعاً بشرط عدم إخلالهم بالأمن والنظام.

ان نظام الملك يقول :' في عهد طغرل وألب ارسلان لم يقدر او يتجاسر اي نصراني او رافضي ان يحرز على موقع ومقام اعلى من اي تركي. فرؤساء الأتراك كانوا ينتمون لمذهب ابو حنيفة والشافعي، وكانوا على طهر وتقوى، ولم يقربوا اليهم من العراقيين مَنْ لم يكن على عقيدة سليمة'. وعلى الرغم من أن طغرل بك وألب ارسلان كانا يشددان على أمراء السلجوقيين ان لا يتخذوا من الرافض خداماً، كان هناك موظفين بل وزراء من اصل شيعي تحت إمرة وإدارة السلاطين والخلفاء السلاجقة.

ان عدم خمود فعالية التشيع على الرغم من قدرة وتسلط السلاجقة يُري مدى قوة تنظيم الباطنيين والشيعة المفرطين بوضوح.

وابرز الأحداث التي يجب الوقوف عليها خلال عهد السلطان ملك شاه (١٠٧٢ – ١٠٩٢) هي أحداث وفعاليات حسن صبّاح المعروف بالإسماعيلي والباطني.

فالباطنيون الذين اتخذوا من قلعة (آلاموت) المنشأة من قبل العلويين التبريستان في القرن الحادي عشر والواقعة في منطقة قزوين قاعدة لإشاعاتهم وأفكارهم، كانوا يغتالون من يواجههم، او من يرون فيه خطراً عليهم، وبهذا كانوا ينشرون الرعب والفوضوية بين الناس.

ان السلاجقة الذين عرفوا مدى خطورة الباطنية على العالم الإسلامي، والذين اتخذوا الإحتياطات والخطط العسكرية تجاههم، كانوا ايضاً يحاولون تثقيف الشعب تجاه الأفكار الباطنية المفسدة. وان ما احرزوه في هذا المجال من النجاح اكثر فاكثر بالنسبة للفعاليات العسكرية التي قاموا بها، لذا انشأوا المدارس في بغداد والمدن الكبرى كي تواجه اشاعات الباطنية وزيف الفاطمية بأدلة قطعية ثابتة.

وبعد ان حل الخرزمشاهيون محل السلجوقيين، لم يتلائم العباسيون زمن تكيش معهم، واشتد هذا الأمر زمن السلطان محمد ايما اشتداد، واخيراً دبر الخرزم شاه امره وخلع الخليفة استناداً على فتوى علماء بلدته، وادعى ان الخلافة كانت اساساً حق بني علي ولكن العباسيين اغتصبوا هذا الحق

منهم. ثم عين السيد علاء الملك الترمذي خليفة، ولكن ظهور خطر المُغول في الشرق حال دون تحقيق نواياه، فاستولى المغول عليهم وحكموا تركستان وايران.

وبعد وفاة جنگيزخان (1227) ارسل احد خلفائه مينكا اخاه هولاكو نحو الغرب. وكلفه القضاء على الإسماعليين، وإخضاع الخليفة العباسي لحكمه، او القضاء عليه. وبعد حصار طويل تم فتح الاموت. وبهذا تم القضاء على بؤرة الفوضة والإغتيال، وهذا ما كان يرجوه العالم الإسلامي، وبعد ان فتح المغلول الاموت سلموا ما فيها من المكتبات والكتب الكثيرة الى المؤرخ الجويني. وقام الجويني بعد اختياره بعض الكتب العائدة للفلك وكتاب خاص لحياة حسن صبّاح، بإمحاء ما تعود منها للباطنية.

وبعد ان اتم هولاكو مهامه هذا، دعا الخليفة للخضوع والانصياع لأمره، فرد الخليفة هذه الدعوة، فتردد هولاكو في الهجوم على بغداد، حيث كان يتجنب من مقدرة الخليفة المعنوية النورانية. ولكن قام ناصرالدين الطوسي الشيعي الذي عاشر الباطنيين زمناً بازالة تردده وريبه. اضافة الى وزير الخليفة ابن العلقمي الشيعي الذي كان على اتصال سري مع المغول، وبعد حصار دام شهرين من الزمن تم الاستيلاء على بغداد والقضاء على العباسيين، وقتل خليفتهم.

فانقطع اتصال المسلمين بدولتهم الإسلامية نتيجة قيام المغول بإقامة دولة جديدة على بلدهم. وعرف الشيعيون كيف يستفيدون من هذه الفرصة المتاحة، حيث اسند الطوسي ظهره على المغول فروّج مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في هذا العهد، وقواه بكتاباته ومؤلفاته. وعلى الرغم من هذا رجّح الحاكم الإلخاني گزان مذهب الحنفية بعد اسلامه. ومع انه انتسب للمذهب الحنفي إلا أنه كان لا ينظر بعين السوء للشيعيين . بل كان يعفو رؤسائهم من الضريبة، ويزور عتباتهم المقدسة ويساعدهم على تعميرها وترميمها.

وبعدما توفي تولى مكانه اخوه اولجايتو الذي ولد على النصرانية وأقيم له الطقوس النصرانية، والذي اصبح فيما بعد بوذياً، ثم قبل الإسلام وحاول في البداية تطبيق الشريعة، وبعد ان اشتد الصراع بين الأحناف والشافعية ، بقي تحت تأثير من حوله من الناس وترك المذهب الحنفي واصبح شافعياً في ١٣٠٧ وفي سنة ١٣١٠ دخل المذهب الأثنى عشرية تحت تأثير حاجه سعدالدين محمدي السواجي والعولي سيد تاج الدين. فبدل العملة والخطبة والاذان، وبلغ به الأمر في تأثره بالشيعيين، انه اقترحوا له قبل وفاته الهجوم على مكة وهدم قبر ابي بكر وعمر رضي اللّه عنهما. ولو عاش اولجايتو بعد انتمائه للشيعة لأشتد الصراع الديني المذهبي في البلاد ولم يمكن الوقوف حياله ابداً. ومع هذا كان ابنه ابو سعيد ينتمي للمذهب السني بخلوص النية وبجد.

وبعد وفاة ابي سعيد سنة ١٣٣٥ تمزقت الدولة الإلخانية، وحلت محلها السلالات المحلية. والمهم بالنسبة لنا من ناحية رؤساء واهداف ومعتقدات هؤلاء، شيعة سربردار، وكلمة سربردار في منطقة سبزوار تعني« الرأس في المشنقة» وتروى ان هذه الكلمة مستنبطة من قول رئيسهم الأول عبدالرزاق (ان الموت بعز وبرجولة خير من الموت بذل ووجل)، وهذا ما يصدقه مقتل (٩) رئيساً من رؤوسائهم البالغين (١٢) رئيساً خلال فترة حكمهم البالغ ما يقارب ربع قرن من الزمن . ففي زمن السربردارين الشيعيين المتحمسين اكتسبت المذهب الإثنى عشرية هوية رسمية في قسم من خرسان بعد اولجايتو من جديد.

وبعد قضاء تيمور على السربردارين اتبعت هذه الحركة اصول التقية الشيعية وحاولت اخفاء امرها.

ويعتبر لإسم الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الاملي (المتوفي سنة ١٣٨٤، والذي اشتهر بالشهيد الأول من بين الشهداء الأربع لعلماء الشيعة) علاقة مع علي مؤيد وقد الف مؤلفات بإسمه.

استطاع تيمور بعد المغول السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي، من تركستان الى ساحل بحر الأبيض المتوسط، وقد استغل الدين لمأربه السياسي لا غير، فتظاهر بالنسبة لأنصار علي في سوريا وكأنه حاميهم وناصرهم، فاعتبره السوريون شيعياً وبجلوه، واعتبره دراوشة شيعة في مازندران بسبب موقفه المعادي لهم يزيداً ظالماً. وعلى الرغم من انه تظاهر بين حين واخر وكأنه من انصار علي إلا اننا لم نحصل على اي دليل يثبت بأنه كان من منتسبي مذهب الإثنى عشرية الشيعية.

ومع اننا نلاحظ انه ليس هناك فعالية حركة باطنية قوية او شيعية صارمة في عهد تيمور، إلا ان هذه الحركات بدأت بالنشاط المكثف في العهود اللاحقة. فالأسترآبادي فضل اللّه الذي اعدم في ١٣٣٩ بسبب فعالياته، والذي ادعى انه روح اللّه وانه اصل الكون، وحقيقته تتجلى فيه، وادعى انه نبي مرسل. وجدت عقيدته كثيراً من الانصار في الاناضول ولاسيما في اذربيجان.

وبعد ان تولى شاه روح مكان والده تيمور، عاش كاي مسلم، وحاول تطبيق الشريعة، ولم ينس في اسفاره زيارة قبور الأولياء الواقعة على طريقه. وكان يجيء بعد حين واخر الى المشهد لزيارة قبر الإمام رضا، وفي سنة ١٤١٨ اهدى ٣٠٠٠ مثقالاً من الذهب مع قنديل لضريح الإمام.

والنعمة اللهية التي بدات في ايران منذ القرن الخامس عشر وانتشرت بسرعة، مهدت السبيل لنشر العقائد الشيعية، واصبحت سبباً رئيسياً لتأسيس الصفوية. فالشيخ نعمة اللّه كان ميالاً للشيعة الإمامية والدليل على ذلك قبوله التاج الأخضر ذا الفصوص الإثنى عشر، وكتابته المدائح بحق الشيخ حيدر، ورضاه بالمريدين من العقائد كافة.

ان للاستاذ اسحاقي خوتّلانى ولمريده سيد محمد نوربخش موقعاً هاماً بين رجاله المستمسكين بالعقيدة الشيعية في القرن الخامس العشر المبشر بقدوم الصفويين. فالاستاذ اسحاقي خوتلاني الذي سعى لنشر الشيعة، كان يكنّ غيظاً لشاه روح المُدَافِع عن اهل السنة. والسيد محمد نوربخش كان اكثرية فعاليه في نواحي قطيف، وكان يدعي انه المهدي، والمشعشاعيين الذين كانوا نشطين في خوزيستان، كان يدعي سيد محمد فلاح من بينهم انه هو المهدي ايضاً.

كان لحسين باي قره وهو من اواخر حكام التيموريين ميلاً للشيعة، لذا سمح بخطبة الجمعة حسب مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، ولكنه رجح اهل السنة بمرور الزمن على الشيعة، ولم يدم هذا طويلاً فنكس للتشيع مرة اخرة، ونتيجة لميله هذا اكتشف قبراً في منطقة البلح وكان يدعي انه قبر الإمام علي رضي اللّه عنه، فأقيم على هذا القبر ضريحاً، وأنشأت حوله قرية بكامل مرافقها من الحمامات والأسواق. ولكن اكتشفت امثال هذا القبر قبوراً اخرى في مناطق غير نواحي البلح، فعوقب الغشاشين الذين قاموا بإيجاد امثال هذه القبور، ومع هذا بقي القبر الاول على حاله كمزار للزائرين، وفي القرن التاسع عشر اتسعت رقعة هذه القرية وزادت اهميته، حتى اصبحت مدينة تدعى اليوم بأسم مزارِ شريف .

اننا لسنا على بينة تامة عن كيفية انتشار التشيع في القرن الخامس عشر في اذربيجان التي اصبحت بيد سلالة قره قويونلولار وآق قويونلولار، فقسم من الباحثين يدعون ان قره قويونلولار كانوا من الشيعة، وفي الأصل يمكن ملاحظة هذا الخصوص في كتابات المؤلفين في اواخر القرن السادس عشر. وان الإدعاء بان قسماً من القبائل التي كوّنت قره قويونلولار كانوا على عقيدة الشيعة، لا يكون صحيحاً بان تكون هذه السلالة الكبيرة الحاكمة من الشيعة. ومع ان بعض مؤلفي الشيعة يحسبون آق قويونلولار في مضمار الشيعيين، إلا ان المؤرخين العثمانيين يذكرون (اوزون حسن بك) في عداد الحكام المتدينين المدافعين على الشريعة. ولابد من تواجد قلة قليلة منحازة للشيعة من بين البطون العشائرية الكثيرة التي كونت آق قويونلولار، غير ان الرؤساء والحكام من آق قويونلولار كانوا من اهل السنة والجماعة، وكانوا لا يستصوبون الصفويين مطلقاً، ولا ينظرون اليهم بعين الإعتبار ابداً.

ان الصفويين الذين قضوا على آق قويونلولار جاءت تسميتهم من اسم الشيخ صفي الدين الشيعي، الذي كان شيخ طريقة زمن الإلخانيين، و مركز الطريقة مدينة اردبيل كان محط انظار الزائرين، واستناداً على مصادر تلك الأزمنة كانت اكثرية الشعب في ايران من اهل السنة والجماعة ومن ضمنها اردبيل.

في سنة ١٤٤٧ احرز جنيد موقع شيخ الطريقة، فكان يبغي السلطة الدينية والدنيوية معاً، وخسر الصراع تجاه عمه جعفر فغادر الى الاناضول، وهناك وجد له الفرصة السانحة والبيئة الملائمة، فتجمع حوله كثير من المريدين المسلحين من القرويين والرحالين . وتزوج من اخت أوزون حسن بيك، ويعود سبب قبول اوزون حسن السني المذهب هذا الزواج، منافسته مع جهان شاه الذي كان يحكم المنطقة. ولكن قتل جنيد (سنه1460) في احد هجماته لمنطقة شيروان اثناء اشتباكاته مع خليل اللّه، فتولى مكانه ابنه حيدر، واستطاع الاستيلاء على موقع شيخ الطريقة في اردبيل، وتزوج من بنت اوزون حسن، واصبح مصيره مثل مصير والده حيث قتل هو الآخر ايضاً في ساحات الحرب سنة ١٤٨٨.

ومع هذا لم يتفرق المريدون بل اخبأوا اسماعيل في كيلان بمكان آمن. واخيراً استفاد اسماعيل من النزاعات القائمة بين رؤساء آق قويونلولار، فعاد وعمره 12 سنة في 1499 من مخبأه لاهيجان الى اذربيجان. وبعد ان التحق به بطون العشائر التركمانية من أماكن مختلفة، استطاع ان يلحق الهزيمة بآق قويونلولار سنة 1501، واصبح ملكاً. فخطبت الجمعة باسم الإئمة الأثنى عشر ، وضرب النقود وأسس الدولة الصفوية.

كان الشاه اسماعيل ابان تأسيسه الدولة يواجه اعدائه بالنار والحديد، ويبيدهم ابادة، فاكثرية الشعب الايراني كان سُنياً الى حد هذا العهد، فالذين واجهوا الشاه اسماعيل من الشعب قتلوا دون اية رحمة، وبهذا استطاع الشاه اسماعيل ان يرغم الشعب الايراني قبول المذهب الشيعي، وهرب من استطاع من علماء السنة الى الدولة العثمانية والى الهند او بلاد ماوراء النهرين.

وعلى الرغم من اكتساب التشيع الطابع الرسمي في ايران الا انه لم يكن لهم مركزاً علمياً جامعاً، واكثرية هذه المراكز كانت في العراق، وبدأ الشاه اسماعيل وطهماسب، يرسلان علماء الشيعة المتواجدين بقلة في ايران الى مدن مختلفة ليعلموا الناس المذهب الإمامية الاثنى عشرية واسسها، وبدأ يجلب العلماء الشيعيين من البلاد العربية ليسدد النقص، فهؤلاء العلماء بدأوا يؤسسون المراكز العلمية، واصبحت هذه المراكز وسيلة وقدوة لتنشئة كثير من الناس تحت حماية الرؤساء، وألفت وترجمت كثير من المؤلفات والكتب.

واهم ميزات اسماعيل الثاني المتولي عقب طهماسب، هو محاولته جعل الشيعة اعتدالية، والنظر بعين التسامح لأهل السنة، حيث اراد السلم بين الشيعة والسنة والعيش في وسط واحد، ولم يستصوب تلعين الصحابة، وكان يعلن رأيه هذا بكل صراحة دون اي اجتناب.

وكان ابن اسماعيل الثاني الشيخ عباس يعتقد بالشيعة الإمامية الأثنى عشرية عن صميم قلبه،

ويحسب نفسه من السادة من احفاد الإمام علي. وكان يقيم الإحتفالات في ميلاد أولاد السادة الشيعيين ورؤسائهم، والحِدادَ ومراسيم المأتم. وهذه المراسيم يصورها السياحون القادمون الى ايران بصورة تفصيلية في ثنايا مؤلفاتهم في ذلك العهد.

ورغم ان الصفويين احتلوا منطقة قندهار فترة من الزمان وضموها تحت حكمهم غير انه لم تنجح ادارتهم لهذه المناطق السنية، بل انقلبت مساوءها عليهم، فاحتل الافغانيون ايران سنة 1722. واثناء الأشتباكات مع الأفغانيين فظهر في الاوساط نادر الأفشاري التركي الاصل واخرج الافغانيين من ايران، ثم اجتمع مع رؤساء الدولة في موغان، وقرر على أنه سوف يترك السلطة ويتنحي جانباً. ولكن بعد إلحاح كثير عليه قرر الجلوس على كرسي الحكم ثانية على شرط ان يتشكل هيئة من العلماء لمنع تلعين وسب الثلاث الأوائل من الخلفاء الراشدين والصحابة، وترك بعض المراسيم والحِداد التي تقام لسيدنا حسين، ورفع سوء التفاهم بين الشيعة والسنة الذي اصبح سبباً لاهراق كثير من الدماء.

جلس نادر شاه على كرسي الحكم بعدما واجه مخالفة في نطاق ضيق سنة 1736. واصدر أمراً في اصفهان يؤكد فيه: أن الأحناف والجعفرية على سبيل واحد وصراط مستقيم، وانهم يعترفون بالخلفاء الراشدين الأربع، فيجب ذكر اسماء الخلافاء من الآن بتوقير واحترام، وينبغي الاجتناب عن الالفاظ والكلمات التي تسوق الى التفرقة بين السنة والشيعة.

وتعاقب هذا إعلان الشروط التي اقترحها نادر شاه على العثمانيين. وبإختصار، اقترح نادر على العثمانيين الإعتراف على هذا المذهب الجعفري الجديد وتخصيص ركن للعبادة لهذا المذهب في مكة المكرمة، وسماح لارسال ايران أميراً للحج عن طريق سوريا.. وامثالها من المواد، ومع أنه تم البحث في مثل هذه الشروط بين الطرفين، إلا انه لم يتوصل الى اية نتيجة.

واندلعت الحروب بين الطرفين بعدم اقتراب علماء العثمانيين لقبول هذه الشروط، ولم يتفوق اي من الطرفين على الاخر في المعارك ، واخيراً نادى نادر شاه بالسلم والتصالح.

وفي احدى رسائله يتحدث عن المذهب الجعفري وعن تخصيص ركن في مكة المكرمة لهذا المذهب للعبادة، ويدعي ان الاعتراض لمثل هذا الاقتراح غير صائب عقلاً، ولكن لم يوافق علماء الدولة العثمانية لهذا الاقتراح بـ (إعلان الممنوعين). وعلى أنه لم يفكر بأي شئ سوى التحابب بين المسلمين، وقد اهرق وسكب كثير من دماء المسلمين عبثاً وسدى، وفي حالة استمراره على إجبار الطرف الثاني لقبول الشروط المقترحة، سوف تهرق وتسفك دماء اخرى، لذا انه لم يصر على هذه

الشروط بل يتركها الأن. وفي رسالة ثانية له يتحدث عن استمرارية مذهب اهل السنة والجماعة في ايران، وعن هداية بعض الجهلة للصراط المستقيم، ثم يخوض في مسئلة الاراضي.

ان الظروف الداخلية لإيران هي التي ساقت نادر شاه للسلم والتصالح، وهذا ما يؤكده مقتله بعد فترة قليلة من الزمن سنة ١٧٤٧.

جاء بعد الأفشاريين الزنديون وحكموا ما يقارب نصف قرن من الزمان، وجاء بعدهم القجريين فدخلت ايران في عهد جديد. فخرجت الدولة عن عهد السلطنة ودخلت عهد المشروطية. وان العلاقات الإيرانية المتطورة مع الروسية والأوروبا والدولة العثمانية هي التي ولدت هذا التغيير.

ورغم كون القجريين اصلا من رؤوس القبائل اصبحوا سلاطين بيدهم السلطة المطلقة، وكانوا يؤيدون مقولة (السلطان هو ظل اللّه على الارض)، ولا يدعون انهم من احفاد الإمام علي رضي اللّه عنه كالصفويين.

بدأ رجال الدين وارباب الحرف يلعبون دوراً هاماً في عهد القجريين، فالى جانب رفعة مقام المجتهدين في المجتمع وتمتعهم بالإحترام والتقدير، وباعهم الطويل في ادارة الدولة، كانوا هم ملاذ الناس ومرجعهم. وفي سنة ١٨٥٠ جرت محاكة بين الدولة ورجال الدين بسبب لواذ الناس للمجتهدين، وحاول نصرالدين شاه رفع اسلوب التجاء الناس ولواذهم الى العلماء، ولم ينجح في امره. وقد توافق ظهور علي محمد باب في الاوساط الى زمن نصرالدين شاه وعهده. وكان هناك قلقاً لضعف الإسلام في البلاد من جراء إجراءات الحكومة، واشتدت وقويت المخالفة في زمن الشاه مظفر الدين، وقامت تظاهرات شعبية بسبب اتهامات العلماء للإستبداد بكل صراحة، فأعلنت المشروطية سنة 1906 بسبب موقف هذه التظاهرات، فتشكلت مؤسسة دينية متكونة من خمسة اشخاص بموجب القانون الأساسي (الدستور)، وبموافقة هذه المؤسسة على سنّ اي قانون من القوانين المقترحة حسب مبادئ الشرع كان يساق ذلك القانون الى المجلس العام.

***